

الخطاب الاسلوبي والحجاجي في نثر الأحنف بن قيس

م.د وجدان يحيى حافظ

جامعة القادسية / كلية التربية / قسم اللغة العربية

Wejdan.yahya@qu.edu.iq

تاريخ استلام البحث : ٢٠٢٦/٩/٦

تاريخ قبول البحث : ٢٠٢٦/٩/٢٩

الخلاصة :

إنَّ لشخصية الأحنف بن قيس أهمية بارزة بين من عاصره ، فهي شخصية جدلية تتعامل بمبدأ الوسطية ، وعدم الانحياز في أغلب مواقف الحياة لاسيما المواقف المفصلية المصيرية التي تتطلب منه رأيا حازما كونه شيخا كبيرا حكيما ، وسيد قومه ، وله أتباع يتأثرون بآرائه ، والأهم من هذا وذاك أنه عاصر النبي - وإن لم يلتق به - إلا أننا بعد كل ذلك نجده كثيرا ما كان يعتزل الناس ويركن إلى نفسه بل ويدعو أنصاره الى سلوك السبيل الذي سلكه وعدم الخوض في غمار الفتن كما يحلو له تسميتها مثلما حصل في موقفه من حرب الجمل.

لذا وانطلاقا من هذا الاستقراز الفكري تتبعنا تلك الشخصية المرنة سياسياً، فضلاً عن ما يتمتع به الأحنف بن قيس من صفات خلقية وخلقية جعلته موضع اهتمام النقاد ممن عاصروه أو ممن أتى بعده لا يتوانون في الكتابة عنه وعن سيرته تلك .

ونحن في هذا البحث حاولنا لملمة شتات تلك الكتابات والروايات التي نُقلت عنه وإضاءة الجوانب المعتمدة في شخصيته ومناقشة مواقف السلبية قبل الايجابية وطرح الأسباب التي دعت الى التزام تلك المواقف .

الكلمات المفتاحية : الامام علي (عليه السلام) ، الاحنف بن قيس ، حرب صفين ، حرب الجمل ، تميم

The Stylistic and Argumentative Discourse in the Prose of al-Ahnaf ibn Qays

Lec. Dr. Wajdan Yahya Al-Kafai

Al-Qadisiyah University / College of Education Language

Wejdan.yahya@qu.edu.iq

Date received: 6/9/2026

Acceptance date: 29/9/2026

Abstract

Al-Ahnaf ibn Qays was a prominent figure among his contemporaries. He was a controversial personality, adhering to the principle of moderation and impartiality in most life situations, especially pivotal, fateful ones that demanded a firm opinion from him, given his status as a wise elder, the leader of his people, and the influence of his followers. Most importantly, he lived during the time of the Prophet, though he never met him. Yet, despite all this, we find him often withdrawing from society, preferring solitude, and even urging his followers to follow his example and avoid involvement in what he termed "strife," as exemplified by his stance on the Battle of the Camel.

Therefore, driven by this intellectual provocation, we examine this enigmatic, even chameleon-like, personality who sought to please everyone around him. Furthermore, Al-Ahnaf ibn Qays possessed both physical and moral qualities that made him a compelling subject for critics, both his contemporaries and those who came after him, who readily wrote about him and his life. In this research, we have tried to gather together the scattered writings and narratives that were transmitted about him, to shed light on the obscure aspects of his personality, to discuss his negative stances before the positive ones, and to present the reasons that led him to adhere to those stances.

Keywords: Imam Ali, Al-Ahnaf ibn Qays, the Battle of Siffin, the Battle of the Camel, Tamim

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمداً دائماً أبداً والصلاة وأتم التسليم على رسوله الامين أبي القاسم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه الخالص الى يوم الدين، وبعد :

الأحنف بن قيس شخصية كتبها التاريخ الانساني والعربي خاصة , بوصفها شخصية عاصرت النبي - وإن لم تلتق به - والخلفاء فكانت من التابعين، ومثل هذه الطبقة من الناس تستأثر بعناية كتب التراجم التي تصدت لمثل هذه الاعمال وكتب التاريخ التي كشفت عن الشخصيات العربية , وما صاحبها من مواقف فضلاً عن ذلك فان الأحنف بن قيس له شخصيته الادبية والاجتماعية التي بلغت من الشهرة درجتها العالية .

وقع اختياري على هذا الموضوع الذي وسم بـ (الخطاب الاسلوبي والحجائي في نثر الاحنف بن قيس) دراسة في حياته ونثره لأكون على مستويين من حيث الافادة العلمية في دراسة هذه الشخصية ،الاول : تعرف شخصية الاحنف بن قيس اجتماعياً وتاريخياً ، والآخر : تعرف شخصية الاحنف بن قيس أدبياً .

وقد سلك البحث سبيل الوصف في تناول هذه الشخصية وتتبع أخبارها في مواقفها الاجتماعية، والشخصية واتبع المنهج الاسلوبي ، والتاريخي التحليلي، وبعد الاطلاع على مصادر البحث بدا لي أن تكون خطة البحث في مباحث ثلاثة تسبقهن مقدمة وتتلوهن خاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع التي رفدت البحث وأنارت طريقه. أما المبحث الأول، فقد جعلنا فيه جلّ همنا شخصية الاحنف بن قيس وصفاته. وأما المبحث الثاني فعني باتصال الاحنف بن قيس بالولاء والخلفاء، وقد تناولت فيه اتصاله بالإمام علي (ع)، وبمعاوية وموقفه من حرب الجمل وصفين. وقد جعل المبحث الثالث وكده كشف شخصية الاحنف بن قيس الأدبية، اذ اشتمل على خطبه السياسية والاجتماعية، وحكمه ووصاياه التي تركها للناس يعملون بها ويذكرونها في مواقف اجتماعية تتطلبها.

وسنحاول الإجابة عن السؤال الاتي: ما الأثر الدلالي والإقناعي الناتج عن توظيف الآليات الاسلوبية، والحجائية في نثر الأحنف بن قيس؟ وعلى الرغم من الأهمية الخطابية والبلاغية التي يحتلها نثر الأحنف بن قيس في التراث العربي ، إلا ان الدراسات السابقة لم تقدم للمكتبة العربية قراءة منهجية متكاملة تجمع بين التحليل الحجائي ، والاسلوبي لهذا المنجز النثري. والوقوف على الخصائص الاسلوبية لهذا النثر وكيفية توظيفها في بناء خطاب حجائي مؤثر.

المبحث الاول

حياته وصفاته

حياته :

هو أبو بحر الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين بن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار، التميمي، السعدي، البصري(البخاري، ٢٠٠١، ص ٤٠) اليمني(الديار بكري، د.ت، ص ٢ / ٣٠٩). وقيل اسمه الضحاك كما مر، أما المعوي وسفيان فيرويان عن أبي بحر، واسمه ثعلبة، وقيل صخر(القرطبي، ٢٠٠٢، ص ٢٣٠) والحارث المذكور لقبه مقاعس (ابن خلكان، ١٩٩٨، ص ٢ / ٤٠٨)، وقيل ان الحارث اسم للاحنف، وقيل ان مقاعس اسم للاحنف(الدمشقي، د.ت، ص ١٠)، ويكنى بأبي بحر(البخاري، ٢٠٠١، ص ٤٠).

عرف بالاحنف، وقيل هو كنيته (الجاحظ، ١٩٨٣، ص ٥٦) والحنف : اقبال القدم بأصابعها على القدم الأخرى، قال الاصمعي : الحنف أن تقبل ابهام الرجل اليمنى على أختها اليسرى، وأن تقبل الأخرى اليها اقبالا شديداً(ابن منظور، ٢٠٠٣، ص ٢ / ٦٣٠) وفي رجال الميرزا الكبير : أبو بحر سكن البصرة واسمه الضحاك، والظاهر ان المراد به الاحنف، لكن تعريفه بالاحنف كان أولى لاشتهاره به (الأمين، ١٩٩٨، ص ٣٠١) ولم أجد دراسة تترجم له بلفظ (الاحنف)، وانما هو (الاحنف)، وهذا الاصح والمشهور، وقيل كنيته أبو عمرو (الدولابي، ١٩٩٩، ص ١ / ٢٥٥). وأمه من باهلة (القرطبي، ٢٠٠٢، ص ٢٣٠) من بني قراض(الهاشمي البصري، ١٩٩٧، ص ٥٦)، ولدته وهو أحنف، فقالت وهي ترقصه (النيسابوري، ٢٠٠٢، ص ٧١٢):

والله لولا حنف برجله ما كان في فتيانكم من مثله

وهي حبة بنت عمرو بن قرط بن ثعلبة الباهلية(العسقلاني، ٢٠٠٥، ص ٢٣٢) أوهي حي بنت عمرو بن ثعلبة من بني أود من باهلة(ابن قتيبة، ١٩٣٤، ص ١٨٧). أوهي حي (حي بنت قرط) وأخوها (الاخلط) من الشجعان، قال عنه الاحنف يوم الجفرة : ومن له خال مثل خالي . (ابن قتيبة، ١٩٩٤، ص ١٨٧). يقول الاحنف في أمه (الجاحظ، ١٩٨٣، ص ١ / ٥٥) :

**أنا ابن الزافرية أضعني
بثدي لا أحد ولا ونيم
أتمنتي فلم تنقص عظامي
ولا صوتي اذا حدّ الخصوم**

ولاشك في أن معنى هذين البيتين فيه مشكل، إذ إن الاحنف يصف نفسه بالتمام من ناحية عظامه، وهو أحنف الرجلين جميعاً، غير أن الجاحظ يذكر قول يونس لتأويل قول الاحنف قائلاً : " انما عني بقوله عظامي

أسنانه التي في فمه، وهي التي إذا تمت تمت الحروف، وإذا نقصت نقصت الحروف " (الجاحظ، ١٩٨٣، ص ١٥٥). لذلك ذكر الجاحظ هذين البيتين في حديثه عن الخطباء ومن كان منهم " أشفر، ومن كان أشدق، ومن كان أروق، ومن أحجم، ومن كان أفقم " (الجاحظ، ١٩٨٣، ص ١ / ٥٥) وقد مُنحت شخصية الأحنف بن قيس شرعية روحية بعد أن دعا له النبي محمد(ص) بعد أن علم بدفاعه عن الاسلام وكان ابو الاحنف يكنى بأبي مالك، وقتله بنو مازن في جاهلية(القمي، ١٤٢٥هـ، ص ١٢ / ٢).

ولد الاحنف بحراً وكان مضعوفاً، وقيل له ما يمنعك أن تجري في بعض أخلاق أبيك؟ فقال : الكسل(ابن قتيبة، ١٩٣٤، ص ١٨٧)، أوفي رواية أخرى : لم لا تتأدب بأخلاق أبيك ؟ فقال : الكسل(ابن خلكان، ١٩٩٨، ص ٢ / ٤١٠)، فولد بحر جارية فماتت ولا عقب للاحنف. وكان يقال : ليس لبني تميم حظ، سيدهم بالكوفة محمد بن عمرو بن عطار بن حاجب بن زيارة ولا عقب له، وسيدهم بالبصرة الاحنف ولا عقب له (ابن قتيبة، ١٩٣٤، ص ١٨٧). ويذكر أن اياساً بن قتادة حامل الديات في حرب الازد لتميم هو ابن أخت الاحنف بن قيس(ابن عبد ربه، ١٩٨٦، ص ٨٨/٣) وقال اياس في الاحنف(الجاحظ، دت، ص ٣ / ٣٨).

وان يقوم سودوك لفاقة الى سيد لو يظفرون بسيد

وقد ذكر الجاحظ هذا البيت في الحيوان على أنه شعر في هجاء السادة (الجاحظ، دت، ص ٣ / ٣٨) أما عمه فقد قال أبو اليقظان كان عم الاحنف يقال له " المتشمس بن معاوية " (ابن قتيبة، ١٩٣٤، ص ١٨٧) يفضل على الاحنف في حلمه (القمي، ١٤٢٥هـ، ص ٢ / ١٢). ويذكر أنه أتى هو والاحنف مسيلمة فسمعا منه ، فلما خرجا قال للاحنف: كيف تراه ؟ قال : أراه كذاباً، قال : ما يؤمنك أن أرجع اليه أخبره بمقالتك، قال : إذا أخبره انك قلت واحالفك " يريد احلف وتحلف " (القمي، ١٤٢٥هـ، ص ٢ / ١٢).

وقال الاحنف: " شكوت الى عمي مصيبة نزلت بي فأسكنتني ثلاثاً ثم قال لي : يا أبا بحر، لا تشك الذي نزل بك الى مخلوق، فإنما هو صديق تسوءه أو عدو تسره " (ابن خلكان، ١٩٩٨، ص ٢ / ٤١٤). ثم أسلم المتشمس وحسن اسلامه. وعمه الاصغر صعصعة بن معاوية، وكان سيد بني تميم في خلافة معاوية، وفرسة الطرة اشتراها بستين الف درهم (القمي، ١٤٢٥هـ، ص ٢ / ١٢). وكذلك عمه جزء بن معاوية بن حصين بن حفص (ابن حزم، ٢٠٠٣، ص ١٢٧). ورهطه بنو مرة بن عبيد الذين بعثوا بصدقات أموالهم الى النبي (ص) مع عكراش بنو ذؤيب (ابن قتيبة، ١٩٣٤، ص ١٨٦). ومما ذكر عن بني تميم اتصافهم بحسن المنطق وقلة التكلف، وفيهم قال الرسول (ص) : " ان من البيان لسحراً وان من الشعر لحكمة " (الجاحظ، ١٩٨٣، ص ١ / ٢٥٤-٢٥٥). ولما فخر الاحنف على أهل الكوفة شبه بني تميم بالعاج، يقول الجاحظ: ولولا قدره لما فخر الاحنف بن

قيس فيما فخر به عليهم اذ قال: "ونحن أكثر منكم عاجاً وتاجاً، وديباجاً، وخراجاً" (الجاحظ، دت ، ص ٤ / ١٣٧). وهذا الكلام مختلف في نسبته للاحنف.

أما حروبه في الجاهلية فكثيرة ، وأما ما يذكر عن حلمه فيقول: ما تعلمت الحلم الا من قيس بن عاصم المنقري، ف قيل له: وكيف ذلك يا أبا بحر؟ فقال: " قتل ابن أخ له بعض بنيه، فأتي بالقاتل مكتوفاً يقاد اليه، فقال ذعرت الفتى، ثم أقبل على الفتى، فقال : يا بني، بئس ما صنعت نقصت عدوك، وأوهنت عضدك، وأشمت عدوك، وأسأت بقومك، خلو سبيله، واحملوا إلى أم المقتول ديتة فإنها غريبة. ثم انصرف القاتل وما حل قيس حبوته ولا تغير وجهه " (المرتضى، ١٣٨٤هـ، ص ١ / ١٥١).

وفي رواية أخرى قيل له هذا ابنك قتله أخوك (الطهوشي، ١٩٣٥، ص ١٥٩). كان الاحنف أحد الجلة، الحلماء الدهاة، الحكماء العقلاء، يعد في كبار التابعين بالبصرة (القرطبي، ٢٠٠٢، ص ٢٣١). أدرك النبي (ص) ولم يره، ودعا له النبي (ص) فل هذا ذكره (الجزري، ٢٠٠٣، ص ١٧٩). أما وفاته، فإن المصادر التي ذكرته تجمع على أنه توفي في عهد مصعب بن الزبير، وفي ذلك يقول ابن قتيبة: " وبقي الاحنف إلى زمان مصعب بن الزبير فخرج معه الى الكوفة فمات وقد كبر جداً " ، قال: الاصمعي: " دفن الاحنف بالكوفة بالقرب من قبر زياد بن أبي سفيان " (ابن قتيبة، ١٩٣٤، ص ١٨٦). وقيل إنه مات سنة ٦٧هـ (الليثي، ١٩٩٥، ص ١٦٥) وقيل ٧٢هـ (العسقلاني، ١٣٢٥هـ، ص ١ / ١٩١).

المبحث الثاني : دراسة في صفاته الجسدية (الْخُلُقِيَّة) وصفاته الْخُلُقِيَّة

١ - صفاته الْخُلُقِيَّة :

إنَّ المتنَّع لما جاءت به المصادر التي تناولت شخصية الاحنف بن قيس، يجده قد استوفى صفات هذه الشخصية بمقارنتها مع جانبها الآخر وهو الجانب الخُلُقِي , إذ أضاء الجانب المعنوي لهذه الشخصية جانبها المتعلق بجسد الاحنف، فما ان يوصف شيء من صفاته الجسدية إلا وكمل مدحاً في جانبه المعنوي، لذلك كانت عبارة المصادر تختم بقولهم : " إلا أنه كان إذا تكلم جلى عن نفسه " (الجاحظ، ١٩٨٣، ص ١ / ٥٦).

أما الجاحظ فقد قدم لنا صورة الاحنف بن قيس الجسدية قائلاً : " عن عبد الملك بن عمير قال : قدم علينا الاحنف بن قيس الكوفة، مع المصعب بن الزبير، فما رأيت خصلة تدم في رجل إلا وقد رأيتها فيه : كان صعل الرأس، أحجن الأنف، أغضف الأذن، متراكب الاسنان، أشرق، مائل الذقن، ناتئ الوجنة، باخق العين، خفيف العارضين، أحنف الرجلين " (الجاحظ، ١٩٨٣، ص ١ / ٥٦). وزاد عليه ابن كثير في البداية والنهاية في قوله: " وكان أعور أحنف الرجلين ذميماً قصيراً كوسجاً " (ابن كثير، ٢٠٠٥، مج ٤، ج ٨ / ٣٣٤). وقد فسر لنا ابن

بدران هذه الصفحات التي أوردتها المصادر قائلًا: " قال إبراهيم الحربي: قوله ضئيلاً معناه نحيل الجسم، والصعل صغر الرأس، والباخق العينين المنخسف، والحنف في الرجل أن تقبل " (الدمشقي، د.ت ، ص٧/ ٢٣).

والذي يبدو مما تقدم أن الاحنف بن قيس لم يرزق حظاً في بنيته الجسدية، بل عدم من هذا الحظ. لذلك لم ينل جسده حظوة المدح من القدماء الذين التقوه وترجموا له.

٢- صفاته الخُلقية

وصف الاحنف بن قيس بصفات كثيرة تنم عن الخبرة والدراسة في شؤون الحياة وسياسة الناس وما يحتاجونه، فكانت موضع عناية مصادر الادب والتراجم والطبقات، وكان أكثر ما وصف به الاحنف الحلم والحكمة اللذين جعلاه سيداً على قومه، بل الامر لم يقتصر على قومه ليتجاوزهم إلى كل من التقاه بما فيهم الولاة والخلفاء . حتى قال عنه خالد بن صفوان: كان الاحنف يفر من الشرف والشرف يتبعه (ابن قتيبة، ٢٠٠٣، ص٣٣١/٢). وقال عنه ابن قتيبة: "كان الاحنف مضرب المثل بالحلم وجودة الرأي والشجاعة، قيل له بم سدت قومك؟ قال واسيت الضعيف وانتصرت للمظلوم ولم أمنعهم رفدي ولا طويت عنهم أمراً " (ابن قتيبة، ١٩٣٤، ص١٨٦). والحلم صفة تميز الرجال الذين تصغر في عيونهم الحوادث مهما جل شأنها وعظم خطرهما، وهو دليل على بلوغ الحلم في مدارج الانسانية مرتبة عالية، وعلى الرغم من اهتمام العرب بالقوة وشدة البأس واحتكامهم إلى السيف في أكثر الأحوال، فإنهم كانوا يتصفون بالحلم ورجاحة العقل والابتعاد عن الحمق والطيش وسرعة الانفعال، ولم تكن صفة الحلم للعرب جميعاً، بل الذين اشتهروا بها كانوا قلة وهذا شأن الحكماء عند جميع الامم (الدليمي، ٢٠٠٤، ص٣).

والحلم من صفات الاحنف بن قيس التي تحدثت عنها المصادر كثيراً حتى اشتهر بها حتى قيل للاحنف: بم أوتيت ما أوتيت من الحلم والوقار؟ فقال: " بكلمات سمعتن من عمر ابن الخطاب، سمعته يقول : يا أحنف من مزح استخف به، ومن أكثر من شيء عرف به، ومن أكثر كلامه أكثر سقطه، ومن أكثر سقطه قيل حياؤه، ومن قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه " (الدمشقي، د.ت، ص٧/ ١٢). ومما يدل على شيوع صفة الحلم والجود و السيادة وغيرها من الصفات الحسنة أنه أصبح حديث ذكر عند السلاطين، فهشام بن عبد الملك يقول لخالد بن صفوان: صف لي الاحنف بن قيس، فيقول له : " إن شئت يا أمير المؤمنين أخبرتك عنه بثلاث، وإن شئت باثنتين، وإن شئت بواحدة قال: فاخبرني عنه بثلاث، قال : كان لا يحرص، ولا يجهل، ولا يدفع الحق إذا نزل به خضع لذلك، قال : فاخبرني عنه باثنتين، فقال : كان يأتي الخير، ويتوفى الشر، قال : فاخبرني عنه بواحدة، قال : كان أعظم الناس سلطاناً على نفسه " (الدمشقي، د.ت، ص٧/ ١٣).

فغاية ما يجاهد الانسان هو جهاده لنفسه، وقد وصف بذلك الاحنف، بل وصف بأنه من أعظم الناس في هذا، لذلك قيل عنه : كان الاحنف أعظم من رأينا وسمعنا غير الخلفاء سلطاناً على نفسه فيما أراد حملها عليه وكفها عنه، وقد يكون الرجل عظيم السلطان على نفسه، ولا يكون بصيراً بالمحاسن والمساوئ، ولم ير ولم يسمع بأحد أبصر بالمحاسن والمساوئ منه ولا يحمل السلطنة إلا على حسن، ولا يكفها إلا عن قبيح، وقد يكون الرجل عظيم السلطان على نفسه، بصيراً بالمحاسن والمساوئ ولا يكون حظيظاً فلا يفشو له ذلك في الناس فلا يذكر به (الدمشقي، دبت، ص ٧ / ١٣).

وقد وصفه صاحب الكنى والالقب بأنه أحد السادات الطُّلس، وكان سيد قومه موصوفاً بالعقل والدهاء والعلم والحلم ... ويحكي عن عظمة قدره عند الناس أنه إذا دخل المسجد الجامع بالبصرة يوم الجمعة لا تبقى حبة إلا حلت إعظاماً له (القمي، ١٤٢٥ هـ ، ص ٢ / ١٣). ومن صفاته التي ذكرتها كتب التراجم والشرحات : حبه للغير ولاسيما للمسلمين , ومن ذلك ما يذكر في وفادته على عمر بن الخطاب، إذ قال له عمر: " أي الطعام أحب إليك، قال الزبد والكمأة، قال عمر: ما هما بأحب الطعام إليه، ولكنه يحب الخصب للمسلمين، يعني أن الزبد والكمأة لا يكونان إلا في الخصب " (المصري، ١٣٠٥ هـ ، ص ١٠٩). وقد توج هذا كله بالبيان الذي فاق كل صفاته أمام الخلفاء والولاة والسلاطين , وهذا البيان هو الذي كشف لنا شخصية الاحنف بن قيس، وما تركه لنا من النتاج الادبي. فأكثر المصادر التي تحدثت عنه أشارت إلى أنه لا يعرف حق معرفته إلا إذا تكلم فإنه يجلي عن نفسه (الجاحظ، ١٩٨٣، ص ١ / ٥٦).

ولكثر ما حمل الاحنف بن قيس من الصفات التي رفعت المنزلة السامقة بين الناس، أبين بما يليق وهذه الصفات، فعند وفاته مشى مصعب بن الزبير في جنازته متقلداً سيفاً ليس عليه رداء وهو يقول: "ذهب اليوم الحزم والرأي". قال أبو عمرو بن العلاء: "توفي الاحنف في دار عبيد الله بن أبي عصفير، وكان قد أوصى أن لا تتبع جنازته امرأة، فلما دلي في حفرته أقبلت بنت لأوس السعدي على راحتها وهي عجوز كبيرة، فوفقت عليه وقالت: من الموافق به حفرته لوقت حمامه؟ قيل لها: هذا الاحنف قالت: أبو بحر؟ والله لئن كنتم سبقتمونا إلى الاستماع به في حياته، لاتسبقونا إلى الثناء عليه بعد وفاته" ، ثم قالت : "الله درك من مجن في جنن، ومدرج في كفن، وإنا لله وإنا إليه راجعون وإن كانوا لقولك مستمعين، ولرأيك متبعين، رحمتنا الله وإياك" (الدمشقي، دبت ، ص ٧ / ٢٤). فهذا الكلام يكشف عن أن الاحنف جمع الفضائل والخصال الحميدة التي جعلته موضع اهتمام الآخرين وعنايتهم، بل حمل شخصية إنسانية قدر لها أن تكون متميزة من غيرها ليكتبها التاريخ الانساني.

موقفه من النساء:

تكشف موقفه من النساء في ضوء ما نقل عنه في خطبه وأقواله، فقد جاء في محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، في كراهة البناء، وقد ذكر في ذلك الاحنف بن قيس: (وبشر الاحنف بابنه فبكي، فقيل له في ذلك فقال: وكيف لا تأخذني العبرة وهي عورة، هديتها سرقة، وسلاحها البكاء ومهنؤها لغيري) (الاصفهاني، ٢٠٠٤، ص ٦٨٠).

فالمراة في نظره عورة وهي نظرة تصدر عن ثقافة ترجع في أصولها إلى ما قبل الإسلام، فهو شريك مجتمعه في نظريته هذه. وكذلك فموقفه من النساء اتضح في نصحه للناس الذي بثه في خطبه، ومن ذلك ما جاء في خطبته التي خطب بها قوماً عنده فقال في ذلك: (... إياكم ومشاورة النساء ...) (ابن حمدون، دت، ص ٢٦٥ / ١). وقال أيضاً يصف النساء: (كل ملك غدار، وكل دابة شرود، وكل امرأة خئون) (ابن حمدون، دت، ص ٢٨٨ / ١). وهذا الذي ذكر يكشف موقف الاحنف بن قيس من النساء بأنه لم يكن يميل إلهين، بل وصفهن بالخيانة. ولم يكتف بذلك قال لجلسائه: " جنبوا مجالسنا ذكر النساء والطعام، فإني أبغض الرجل أن يكون وصافاً لفرجه وبطنه " (الدمشقي، دت، ص ٢١ / ٧).

عيوبه:

أحصيت على الاحنف بن قيس جملة من الأفعال التي قام بها عيوباً، وقد أوردتها المصادر التي تناولت شخصيته أنها مما عيب عليه بسبب مواقفه وأفعاله إزاء أحداث مرت في تاريخ المسلمين. فمما عيب به وأخذ عليه أمر الزبير بن العوام، وذلك أنه لما ترك القتال يوم الجمل ورجع عن الحرب مر ببني تميم ذاهباً إلى دياره، فأتى رجل الاحنف، فقال: هذا الزبير قدم أنفأ، فقال: ما أصنع به جمع بين غارين يقتل بعضهم بعضاً، ويريد أن ينجو إلى أهله فتبعه ابن جرموز فقتله غدرًا، فقال الناس: إنما قتله الاحنف بكلامه ذلك، وإن ابن جرموز إنما فعل عن رأيه (المصري، ١٣٠٥ هـ، ص ١١٠).

وكذلك مما عيب به أنه حين اتاه كتاب الحسن بن علي عليهما السلام يستتصره فقال: " قد بلونا حسناً وآل حسن فلم نجد عندهم إيالة الملك ولا صيانة المال، ولا مكيدة الحرب. ولم يجبه " (المصري، ١٣٠٥ هـ، ص ١١١). وقد عيب عليه طاعته لجاريته زبراء حتى سئل عن ذلك، فقال: " كيف لا أطيع من لي إليه كل يوم حاجة. وأتاه رجل فطمه، فقال: لم لطمتي، قال جعل علي أن أطم سيد بني تميم، قال: لست سيدهم، وإنما سيدهم حارثة بن قدامة، فمضى الرجل إليه فطمه، ففقط يده، فقال الناس: إنما قطع يده الاحنف " (المصري، ١٣٠٥ هـ، ص ١١١).

المبحث الثاني

اتصاله بالولاية والخلفاء

أولاً: اتصاله بالامام علي (ع)

تدل الاخبار المذكورة في الكتب التي ترجمت للاحنف بن قيس أنه كان على اتصال بالخلفية علي (ع) وبالرجل الحكيم المصاحب لرسول الله (ص) الذي عرفه المسلمون بجهاده في سبيل الله. وقد كان من رجال الامام (ع) في صفين، إذ امره علي بن ابي طالب (ع) بالبقاء في البصرة (الدينوري، ١٠٦١هـ، ص ١٦٠). وهو من ذهب إلى المدينة وبايع علياً على أنه خليفة المسلمين بعد أن أشارت عليه عائشة وطلحة والزبير في ذلك (الاندلسي، ١٩٨٦، ص ٤/١٢٧-١٢٨). وقد دار كلام بينه وبين أبي موسى الاشعري قبل حرب صفين، إذ قال له: "يا أبا موسى، اعرف خطب هذا الامر، واعلم أن له ما بعده وأنتك إن اضعت العراق فلا عراق، اتق الله فإنها تجمع لك دنياك وآخرتك، وإذا لقيت غداً عمراً فلا تبدأه بالسلام، فإنها وإن كانت سنة إلا أنه ليس من أهلها". فرجع الاحنف إلى الامام علي عليه السلام، فقال له: "خرج أبو موسى والله زيده شقائه في أول مخضه، لا ارانا إلا بعثنا رجلاً لا ينكر خلعتك"، فقال علي (ع): "الله غالب على أمره" (المعتزلي، ١٩٩٨، مج ١، ص ٢ / ص ١٤٦-١٤٧). وهذا يدل على دهاء الأحنف السياسي.

ومما يدل على شجاعته وقيادته الحكيمة انه لما جاء كتاب الامام علي (ع) إلى ابن عباس قام في الناس فقرأ عليهم الكتاب، وحمد الله وأثنى عليه، وقال: "أيها الناس استعدوا للشخص إلى إمامكم ... ولا تأخذ في الله لومه لائم فقام إليه الاحنف فقال: نعم والله لنجيبنك، ولنخرجن معك على العسر واليسر، والرضا والكره، نحتسب في ذلك الاجر ونأمل به من الله العظيم حسن الثواب" (المعتزلي، ١٩٩٨، مج ٢، ص ٣/١٠٩).

وبعد ان انتهت حرب الجمل في البصرة جاء الاشتهر وأهل الكوفة إلى الامام علي (ع) طالبين منه المال لما لحقهم في الحرب من ضرر، فقال: علي (ع): "إنه لا حاجة بكم أن تهيجوا حرب إخوانكم، وسأرسل إلى رجل منهم فإنه يستطلع رأيهم وحجتهم فيها قلتم، فأرسل إلى الاحنف في رهط فأخبرهم بما قال أهل الكوفة، فلم ينطق أحد غير الاحنف فإنه قال: يا أمير المؤمنين لماذا ارسلت إلينا؟ فوالله إن الجواب عنا لعندك، ولا نتبع الحق إلا بك، ولا علمنا العلم إلا منك، فقال: أحببت أن يكون الجواب عنكم منكم، ليكون أثبت للحجة، وأقطع للتهمة، فقل. فقال: إنهم قد أخطأوا وخالفوا كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه واله، إنما كان السبي والغنيمة على الكفار الذين دارهم دار كفر، والكفر لهم جامع ولذرائعهم، ولسنا كذلك، وإنها دار إيمان ينادى فيها بالتوحيد، وشهادة الحق، وإقام الصلاة، وإنما بغت طائفة أسماؤهم معلومة أسماء أهل البغي، والثاني: حجتنا أنا لم نستجمع على ذلك البغي، فإنه قد كان من أنصارك، من أثبتهم بصيرة في حقك، وأعظمهم غناء عنك، طائفة من أهل البصرة فأبي أولئك يجهل حقه وتنسى قرابته؟ إن هذا الذي أتاك به الاشتهر وأصحابه قول متعلمة أهل الكوفة، وأيم الله لئن

تعرضوا لها ليكرهن عاقبتها، ولا تكون الاخرة كالأولى. فقال علي (ع) : ما قلت إلا ما نعرف، فهل من شيء تخصون به إخوانكم لما قاسوا من الحرب؟ قالوا: نعم، أعطياتنا ما في بيت المال ولم نكن لنصرفها في عدلك عنا، فقد طبنا عنها نفساً في هذا العام فاقسمها فيهم. فدعاهم علي (ع) فأخبرهم بحجج القوم وبما قالوا وبموافقتهم إياه، ثم قسم المال بينهم خمسمائة لكل رجل" (الدمشقي، دبت، ص ١٤-١٥). فبين اظهار ولائه للإمام علي(ع) وثباته على الحق، وبين اظهار فصاحته وبلاغته وحسن الخطاب والتأدب في الرد على الإمام سيد البلغاء وهذا نابع من شخصيته القوية وثقته بنفسه التي لم تكن منفصلة عن سياقها، بل كانت فاعلة ومؤثرة في أهم تحولات عصره، وهذا ما منح نثره وخطابه المصدقية التاريخية، والبلاغة العميقة. وهذا يشير إلى أن الاحنف قال قوله هذا وهو ثابت غير خائف، بل لم يكثرث بما قاله أهل الكوفة، لكنه حفظ للخليفة مكانته وقر سلطانه عليه، وهي صفة امتاز بها الاحنف في مداراة الولاة والسلطين ودفع الضرر عنه وعن قومه . ويدلنا أيضاً أن الاحنف اتصل بالولاة اضطراراً واختياراً بسبب ماله من شخصية سيادية تنوب عن قومه .

موقفه من حرب الجمل وصفين

تشير المصادر إلى أن موقف الاحنف بن قيس يختلف بين حرب الجمل وصفين , فالذي كان منه في حرب الجمل أنه اعتزل هذه الحرب بعد وصول جيش معاوية وطلحة والزبير إلى البصرة، وقبل وصول جيش الامام علي (ع)، وقد أورد صاحب العقد الفريد خبر الاحنف بن قيس في حرب الجمل وموقفه منه و إذ جاء منه ... عن الاحنف بن قيس قال : "اقدما المدينة، ونحن نريد الحج، فانطلقت فأتيت طلحة والزبير، فقلت : إني لا أرى هذا إلا مقتولاً، فما تأمراني به كما ترضيانه لي ؟ قالاً : نأمرك بعلي، قلت : فتأمراني به وترضيانه لي ؟ قالاً : نعم، قال : ثم انطلقت حتى أتيت مكة فبينما نحن بها إذ أتانا قتل عثمان وبها عائشة أم المؤمنين، فانطلقت إليها فقلت : من تأمريني به وترضيانه لي؟ قالت : علي بن أبي طالب , قلت : أتأمريني به وترضيانه لي؟ قالت : نعم، قال فمررت على علي بالمدينة، فبايعته ثم رجعت إلى البصرة، وأنا أرى أن الامر قد استقام، فما راعنا إلا قدوم عائشة ام المؤمنين وطلحة والزبير قد نزلوا جناب الخريبة، قال : فقلت : ما جاء بكم : قد أرسلوا إليك يستنصرونك على دم عثمان أنه قتل مظلوماً، قال: فأتاني افطع امر لم يأتني قط، قلت: إن خذلان هؤلاء ومعهم أم المؤمنين وحواري رسول الله (ص) لشديد، وإن قتال ابن عم رسول الله (ص) بعد ان أمروني ببيعته لشديد، قال: فلما اتيتهم قالوا: جنناك نستصرحك على دم عثمان قتل مظلوماً، قال: فقلت يا أم المؤمنين أنشدك الله أقلت لك من تأمريني به وترضيانه لي فقلت: علي؟ قالت: بلى ولكنه بدل، قلت يا زبير يا حواري رسول الله ويا طلحة نشدتكما بالله أقلت لكما من تأمراني به وترضيان لي فقلتما: علي؟ قالاً: بلى ولكن بدل، قال : والله لا اقاتلكم ومعكم أم المؤمنين، ولا أقاتل علياً ابن عم رسول الله (ص)، ولكن اختاروا مني إحدى ثلاث خصال: إما أن تفتحوا لي باب

الجسر فألق بارض الاعاجم حتى يقضي الله من أمره ما قضى، وإما أن ألحق بمكة فأكون بها أو اعتزل، فأكون قريباً، قالوا : نأتمر ثم نرسل إليك، قال: فأتَمروا وقالوا: نفتح له باب الجسر فيلحق به المفارق والخاذل أو يلحق بمكة فيفحشكم في قريش ويخبركم بأخبارهم، اجعلوه ههنا قريباً حيث تنظرون إليه. فاعتزل الحُجاء من البصرة على فرسخين واعتزل معه زهاء ستة آلاف من بني تميم" (الاندلسي، ١٩٨٦، ص ٤/١٢٧-١٢٨).

والذي يتبين مما نقله ابن عبد ربه أن الاحنف بن قيس قرر اعتزال حرب الجمل لكلا الطرفين K لوجود أسباب تتعلق بالشخصيات التي تقود هذه الحرب , غير انه لم يبين من كان أولى بالقتال معه . في حين عدّ معاوية ومن معه موقف الأحنف خذلانا لأصحاب الجمل وانحيازه للإمام علي(ع) في صفين سعيّاً عليهم(الدينوري، ٢٠٠٣م، ص ١/٢٢٧). أما موقفه من حرب صفين، فتذكر المصادر أنه شهد هذه الحرب مع الامام علي، وهو أحد قواده على الجيش على بني تميم (الدينوري، ١٠٦١ هـ، ص ١٦٠)، وقد وصف حال هذه الحرب فقال في صفين لأصحابه: هلكت العرب، قالوا له: وإن غلبنا يا أبا بحر؟ قال: نعم، قالوا: وإن غلبنا؟ قال: نعم، قالوا: والله ما جعلت لنا مخرجاً. فقال الاحنف: إنا إن غلبناهم لم نترك بالشام رئيساً إلا ضربنا عنقه، وإن غلبونا لم يعرج رئيس عن معصية الله أبداً (المعتزلي، ١٩٩٨، مج ٤، ج ٣١/٨). ويدل قوله هذا على أنه أحد قواد الجيش ومن وجه اخر يدل على أنه شخصية حرب تكلف من الولاة بقيادة الجيش.

ثانياً : اتصاله بمعاوية بن أبي سفيان

اتصل الاحنف بن قيس بمعاوية بوصفه حاكماً يحكم المسلمين وقائماً على بيت المال، وبوصف الاحنف وجهاً من وجهاء وشيوخ ورؤساء قبائل العراق، وكان اتصاله بمعاوية عندما جاء بهم عبيد الله بن زياد إلى معاوية لما استقر الحكم له ليباركوا له ذلك، فأدخلهم عليه على مراتبهم عنده، فكان الاحنف آخر من أدخل عليه، فلما رآه معاوية أجله وأعظمه، وأدناه وأكرمه، وأجلسه معه على الفراش، ثم أقبل عليه يحدثه دونهم، ثم شرع الحاضرون في الثناء على ابن زياد والاحنف ساكت فقال له معاوية: "مالك يا أبا بحر لا تتكلم؟ قال: إن تكلمت خالفتم، فقال معاوية: أشهدكم أنني قد عزلته عن العراق . ثم قال لهم: انظروا لكم نائباً، وأجلهم ثلاثة أيام، فاختلفوا بينهم اختلافاً كبيراً فقال له معاوية: تكلم، فقال له: إن كنت تريد أن تولي فيها أحداً من اهل بيتك فليس فيهم من هو مثل عبيد الله، فإنه رجل حازم لا يسد أحد منهم مسده، وإن كنت تريد غيره فأنت أعلم بقرابتك، فردّه معاوية إلى الولاية، ثم قال له بينه وبينه: كيف جهلت مثل الاحنف؟ إنه هو الذي عزلك وولاك وهو ساكت، فعظمت منزلة الاحنف بعد ذلك عند ابن زياد جداً" (الجاحظ، ١٩٨٣، ص ٢/٨٨).

وهذا يدل على ان معاوية يعلم مدى تأثير الاحنف بن قيس في الناس وفي الولاة وحكمته ودراتيته، لذلك أكرمه، لانه يعرف مكانة السلطان وممن يعرف مدارته والائتمار بأمره، إذ ذكر أن الاحنف قدم على معاوية فأشار له

إلى الوساد فقال له: "اجلس. فجلس على الأرض، فقال له معاوية: وما منعك يا أحنف من الجلوس على الوساد؟ فقال: يا أمير المؤمنين إن فيما أوصى به قيس بن عاصم المنقري ولده أن قال: لا تغش السلطان حتى يملك، ولا تقطعه حتى ينسأك، ولا تجلس له على فراش ولا وساد، واجعل بينك وبينه مجلس رجل أو رجلين فإنه عسى أن يأتي من هو أولى بذلك المجلس منك فتقام له فيكون قيامك زيادة له، ونقصانا عليك. حسبي بهذا المجلس يا أمير المؤمنين، لعله أن يأتي من هو أولى بذلك المجلس مني فقال معاوية: لقد أوتيت تميم الحكمة، مع رقة حواشي الكلم" (الجاحظ، ١٩٨٣، ص ١/٥٣-٥٤).

فشخصيته جعلته يجالس الولاة والحكام ويعرفهم بنفسه مشعراً لهم بالاحترام في بيان قيمة كل إنسان وقيمة السلطان من الآخرين. غير أن معاوية لم ينسَ ما فعل الأحنف بن قيس في يوم الجمل وصفين مذكراً إياه عند قدومه إليه واتصاله به مع وفود العراق، فعندما دخل يومياً على معاوية هو وأهل العراق قال له: "أنت الشاهر علينا السيف يوم صفين، والمخزل عن أم المؤمنين عائشة؟ فقال له: يا معاوية لا تذكر ما مضى منا، لا ترد الأمور على أدبارها فإن السيوف التي قاتلناك بها على عواتقنا، والقلوب التي ابغضناك بها بين جوانحنا، والله لا تمد إلينا شبراً من غدر، إلا مددنا إليك ذراعاً من ختر، وإن شئت لتستصفين كدر قلوبنا بصفو من عفوك، فقال له معاوية: فإني فاعل، ثم أعطاهم وحباهم وأرضاهم. وكان يوماً عند معاوية فتكلم من كان حاضراً وسكت الأحنف فقال معاوية: يا أبا بحر ما شأنك لا تتكلم؟ فقال: أخاف الله إن كذبت، وأخافكم إن صدقت" (الطبري، دبت، ص ٣٥٦). والذي يتبين مما تقدم أن شخصية الأحنف بن قيس كانت شخصية تتواصل مع الولاة والحكام وكانت من القوة بمكان عالٍ بحيث تستطيع الدفاع عن نفسها من دون خوف، مع الاحتفاظ بمنزلة السلطان لنفسه وإشعاره بهذا الأمر.

المبحث الثالث

خطب الأحنف بن قيس وحكمه ووصاياه

خطبه :

تنوعت خطب الأحنف بن قيس بتنوع الغرض منها، بحسب الموقف الذي يستدعيها، إذ تضمنت عرضاً لما من شأنه أن يصلح ما فسد من حال الناس في مختلف أعمالهم، مبينة معالم شخصية الأحنف وتوجهاتها وميولها وأهدافها، وقد جاءت على النحو الآتي :

أولاً: الخطبة السياسية:

كانت حياة الأحنف بن قيس حافلة بلقائه بالخلفاء والملوك والولاة، إذ نتج عن هذا اللقاء نتاجاً أدبياً ثرياً أختص بهذه الفئة من الناس، ونلمس هذا الشيء في خطبة للأحنف قائلاً إياها لمصعب بن الزبير عندما كلمه في أناس

حبسهم فقال له: "أصلح الله الأمير إن كانوا حبسوا في باطل فالحق يسعهم ويخرجهم، وإن كانوا حبسوا في حق فالففو يسعهم. والطباق بين باطل وحق هو طباق إيجابي يظهر التقابل الدلالي بين النقيضين وهذه البنية تغلق باب الجدل وتلزم المخاطب بقبول أحد الخيارين، وتغلق عليه باب الاعتراض، ثم إن المقابلة بين الجملتين الشرطيتين "إن كانوا حبسوا في باطل فالعدل يسعهم وإن كانوا حبسوا في حق فالففو يسعهم" أعطى النص إيقاعاً بليغاً مما سهل حفظه وتداوله وهذه سمة من سمات الكلام البليغ. وقال: لا ينبغي للوالي أن يحسد لأن خطره عظيم قد عظم من المجازاة. والولاة تحسد على حسن التدبير، ولا ينبغي له أن يغضب، لأن الغضب في القدرة لقاح السيف والندامة، ولا ينبغي أن يكذب، لأنه لا يقدر أحد على استكراهه على غير ما يريده، ولا ينبغي له أن يدع تفقد لطيف أمور الرعية لأمنه على نظره في جسيمها، لأن اللطيف موضعاً ينتفع به، وللجسيم موضعاً لا يستغنى عنه. وقال: أحزم الولاة من لا يكابد مكابدة عدوه بالقتال ما وجد إلى غير القتال سبيلاً. وقال: رأس سياسة الوالي خصال ثلاث: اللين للناس، الاستماع منهم، والنظر في أمورهم. ورأس مروءة الوالي خصال ثلاث: حب العلم والعلماء، ورحمة الضعفاء، والاجتهاد في مصلحة العامة. ولا يتم أمر السلطان إلا بالوزراء والاعوان، ولا ينتفع الوزراء والاعوان إلا بالمودة والنصيحة، ولا تنتفع المودة والنصيحة إلا بالرأي والعفاف. وقال: أعظم الأمور على الملوك خاصة وعلى الناس عامة أمران: أحدهما أن يحرموا صالح الوزراء والاعوان، والآخر أن يكون أعوانهم ووزرائهم غير ذوي مروءة ولا حياء" (الدمشقي، د.ت، ص ٢١٧-٢٢).

فقد تضمن قول الاحنف توجيهاً ضمناً لكل الولاة، وذلك بتنبيههم على ما يجب أن يتصف به الامراء والسلاطين خاصة، وكيف يكون تعاملهم مع أنفسهم أولاً ومع رعيته ثانياً، رأساً بذلك ملامح حكومة الموالي المشتملة على وزرائه الذين هم عمادها وحبلها المدود إلى المجتمع. وقد تضمنت الخطبة عرض الصفات باتباع أسلوب النهي والتعليل لإيصال الفكرة المراد طرحها في ألفاظ شيقة سهلة. ثم يستمر الاحنف في خطبته السياسية بمجلس مصعب بن الزبير مبيناً حال الولاة وما يحيط به قائلاً: "ليس شيء أهلك للوالي من صاحب يحسن القول ولا يحسن العمل، وقال: حلية الولاة وزينتهم وزراؤهم، فمن فسدت بطانته كان كمن غص بالماء ولم يصلح شأنه وقال: لا تعدن شتم الوالي شتماً، ولا إغلاظه إغلاظاً، فإن ربح العزة يبسط اللسان بالغلظة في غير بأس ولا سخطة. وقال: إن أصبت جاهاً عند السلطان فلا يحدث ذلك لك تغييراً عن حالك التي تعرف بها في اخلاقك وأفعالك، فإنك لا تدري متى ترى جفوة أو تغير منزلة، فتتحول عن حالك، وفي تلون الحال ما فيها من السخف والعار، وقال يجب على الخلق من حق الله التعظيم له والشكر، ويجب على الرعية من حق السلطان الطاعة له والسمع والمناصحة، ومن حق الرعية على السلطان الاجتهاد في أمورهم. وقال إياك والغضب فإنه ممحقة لفؤاد الحليم. وقال: ينبغي للعاقل أن يتوخى بالمعروف أهل الوفاء" (الدمشقي، د.ت، ص ٢٢/٧).

فهو ينتقل من أسلوب خطاب الوالي المباشر إلى خطاب الناس جميعاً واضعاً لهم منظومة اجتماعية في قوالب لفظية مستعملاً بها الكثير من أساليب العربية كالشرط والتحذير والنفي والاخبار بالجملة الاسمية المعرأة من النواسخ، والامر ليضع لهم الكيفية التي يجب التعامل بها بين الناس والسلطان وبالعكس . وهو ما يفصح عن شخصية قوية امتلكت براعة البيان والتوجيه والتفكير والتنسيق في إظهار العلاقة القائمة على معرفة الناس واجباتهم والملوك ما عليهم وما لهم دالاً بذلك على نمط التعامل بين طبقات المجتمع كافة. بلغة لكثرت فيها ألفاظ السياسة. ومن خطبه السياسية، ما قاله يوم دخل هو وجماعة من أهل العراق على معاوية، وكان عنده عبيد الله بن زياد الذي مضى يأمره أن يخطب في الناس فيسب الحسين بن علي - عليه السلام - بعد قتله فأبى، فعزم عليه ليفعلن، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن هذا - يعني الحسين (ع) - بعث إليه الناس وكانت ألسنتهم معه وأيديهم عليه، سار بقدر وبلغ يومه. ثم سكت الاحنف (الدمشقي، دت، ص ٧ / ١٧). والذي يبدو مما تقدم أن الاحنف بن قيس له القدرة في أصعب المواقف على التخلص من مضايقة الخلفاء والولاة في طاعتهم بمعصية الله أو بما يكره أو بخلاف ما يريد ويعتقد. ويمكن أن يقرأ بصورة أخرى أنه لا يعبأ بما يأتي من الخلفاء، ففي كل المواقف يبقى محافظاً على ارتباطه بهم مع تنفيذه لأمركم وإكراههم له على ما يريد ومالا يريد تقرباً منه إليهم. وقد تأتى ذلك بما تحمله هذه الشخصية من مزايا تجعلها متماسكة فيما تتعرض له من مواقف.

ثانياً : الخطبة الاجتماعية :

يمثل نتاجه الادبي في هذا الجانب ما يختص بشؤون الناس وعلاقاتهم الترابطية والتنظيمية، إذ يمثل المسار الاجتماعي الذي يسير عليه من أراد إنصاف الآخرين من نفسه . ومن أمثلة خطب الاحنف بن قيس الاجتماعية، ما جاء في خبره مع معاوية بن أبي سفيان عندما سأله عن قوله في الولد قائلاً : (يا أبا بحر ما تقول في الولد ؟ قال : ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا وإن غضبوا فارضهم يمنحوك ودهم ويحبوك جهدهم، ولا تكن عليهم ثقيلاً فيملوا حياتك ويحبوا مماتك، فقال: لله أنت يا أحنف لقد دخلت علي وإني لملوء غضباً على يزيد فسللته من قلبي ...) (الثعالبي، ٢٠٠٧، ص ٢٧٩).

ومن خطبه الاجتماعية ما جاء في الكامل في اللغة والادب، إذ حاول الاحنف إصلاح ذات البين بين قبيلته وقبيلة الازد وربيعه، فقال "بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه: يا معشر الازد وربيعه. أنتم إخواننا في الدين، وشركاؤنا في الصهر، وأشقاؤنا في النسب، وجيراننا في الدار، ويدنا على العدو. والله لأزد البصرة أحب إلينا من تميم الكوفة، ولأزد الكوفة أحب إلينا من تميم الشام. فإن استشرى شأنكم وأبى حسك صدوركم، ففي أموالنا وسعة أحلامنا لنا ولكم سعة" (المبرد، ٢٠٠٤، ص ١٤٣-١٤٤). إذ تعد هذه الخطبة نموذجاً بلاغياً وحجاجياً إذ أسهمت بشكل مباشر في إصلاح ذات البين، والحد من الفتنة القبلية في البصرة؛ فالترج بذكر خمسة روابط هي

الاخاء في الدين، والشراكة في الصغر، والاخوة في النسب، والجوار في الدار، واليد على العدو. وهذا التدرج يبين الحكمة التي يتمتع بها الاحنف في بناء الحجة من الاقوى (الدين، وهو رابط روحي الى المصاهرة والنسب وهو رابط عائلي، الى الاعم الاشمل وهو الرابط المكاني والاجتماعي، والتحالف العسكري).

وتبدو شخصية الاحنف قوية عند خطبه، فلا يختلف الحال معه إن كان أمّ الولاة والخلفاء أو كان أمّ الناس من العامة والخاصة. لذلك نجده يقول في إحدى خطبه التي يخاطب بها معاوية بن أبي سفيان طالباً حاجته منه: يا أمير المؤمنين، إن مفاتيح الخير بين يد الله، والحرص قائد الحرمان. فاتق الله فيها لا يغني عنك يوم القيامة قليلاً ولا قالاً، واجعل بينك وبين رعيتك من العدل والانصاف سبباً يكفيك وفادة الوفود، واستمache المتاح، فإن كل امرئ إنما يجمع في وعائه إلا الاقل ممن عسى أن تقحمه الاعين، وتخونهم اللسان، فلا يوفد إليك يا أمير المؤمنين (الجاحظ، ١٩٨٣، ص ١/١٤٩).

وقد قدم على عمر بن الخطاب يوماً فشكى له ما في حال الناس من فقر وجوع قائلاً: يا أمير إن مفاتيح الخير بيد الله، وقد أنتك وفود أهل العراق، وإن إخواننا من أهل الكوفة والشام ومصر نزلوا منازل الامم الخالية والملوك الجبابرة ومنازل كسرى وقيصر وبني الأصفر، فهم من الحياه الغذبة، والجنان المخصبة، وفي مثل عين البعير وكالجواد في البلاد، تأتيتهم ثمارهم قبل أن تبلغ، وإن أهل البصرة نزلوا في أرض سبخة زعقة نشاشة، لا يجف ترابها ولا ينبت مرعاها، طرفها في بحر أجاج والطرف الاخر في الفلاة، لا يأتينا شيء إلا فصل مثل مري النعامة، فارفع خسيستنا، وانعش ركيستنا، وزد في عيالنا عيالاً، وفي رجالنا رجالاً، وضع درهمنا وأكناز فقيرنا، ومز لنا بحفر نهر نستعذب به الماء. فقال عمر: هذا والله السيد هذا والله السيد (الاندلسي، ١٩٨٦، ص ١/٢٠٠). فشخصيته الاجتماعية والادبية جليلة شاخصة في خطبته هذه، فقد أثر في الحاضرين تأثيراً بليغاً ولاسيما قول عمر: هذا والله السيد. فخطبه كانت مرآة لشخصيته في التصدي لقضاء حوائج الناس، إي إنه يقدم الشأن العام على الشأن الخاص، ذلك لأنه سيد قومه ومنتدبهم إلى مثل هذه الامور.

حكمه ووصاياه:

تركنا لنا شخصية الاحنف بن قيس حكماً ووصايا ليعمل بها الناس في زمانه وبعده، كشفت عنها المواقف واسئلة الناس له عليها وهي كالآتي :

١ - حكمه :

- الحكم الوعضية:

المتتبع لأخبار الاحنف بن قيس يجد أن حكمه جرت على لسانه في مواقف شتى، إذ منها ما جاء في بطون خطبه، ومنها ماجاء متناثراً إجابة على سؤال سائل ومن ذلك ماجاء في التذكرة الحمدونية، إذ وردت حكم كثيرة

في خطبة له مع قوم قام الاحنف فيهم خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "إن من الكلام منع الحرم ما أقرب النعمة من أهل البغي. لا خير في لذة تعقب ندماً لن يهلك من قصد ومن يفتقر من زهد ربّ هزل قد عاد صداً. من امن الزمان خآنه، ومن تعظم عليه أهانه. دعوا المزاح فإنه يورث الضغائن، وخير القول ما صرفه الفعل. احتملوا لمن أدل عليكم، واقبلوا عذر من اعتذر إليكم. أطع أباك وإن عصاك، وصله وإن جفاك. أنصف من نفسك قبل أن ينتصف منك. إياكم ومشاورة النساء. واعلم أن كفر النعمة لؤم، وصحبة الجاهل شؤم، ومن الكلام الوفاء بالذمم. ما أقبح القطيعة بعد الصلة، والجفاء بعد اللطف والعداوة بعد المودة. لا تكونن على الإساءة أقوى منك على الإحسان، ولا إلى البخل أسرع منك إلى البذل. واعلم أن لك من دنياك ما أصلحت به مثواك، فأنفق في حق ولا تكونن خازناً لغيرك، وإذا كان الغدر في الناس موجوداً فالثقة بكل أحد عجز. اعرف الحق لمن عرفه لك، واعلم أن قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل" (ابن حمدون، دت ، ص ٢٦٥/١). فالجمل الواردة في هذه الخطبة كلها خبرية إنشائية ذات دلالة توجيهية وأخلاقية مثل "لا خير في، واعلم ان.....، خير القول.....". ويحتوي النص على مجموعة من الحكم والأمثال الموجزة مثل (ما أقرب النعمة من أهل البغي، كفر النعمة لؤم) فضلاً عن تركيزه على القيم الأخلاقية: الكرم، الصلة، الوفاء، العفو، طاعة الأخ). كذلك اتسم خطابه بالعموم لا الخصوص إذ كان موجهاً لعامة الناس لا لحدث سياسي أو قبلي بعينه.

فقد تطرق هنا إلى رسم سلوك الإنسان مع غيره ، وسلوك الإنسان مع أبنائه ، وكيفية التخلق بالاخلاص الحسنة التي تعود بالنفع والغنيمة على الإنسان كاشفاً بذلك عن شخصية لها من خير الحياة ما يمتد إلى توجيه الناس جميعاً وإرشادهم على اختلاف طبقاتهم لروائع الحكم وأنفسها التي جاءت على وفق منطق العقل والدين والقيم الاجتماعية السامية. ومن حكمه التي جرت على لسانه قولاً ، ما جاء عنه أنه قال: ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة : شريف من دنيء ، وبر من فاجر، وحليم من أحمق. وقال: ليس لكذب مروءة، ولا لحسود راحة، ولا لسيء الخلق سؤدد ، ولا إخاء لملول، ولا خلة لبخيل (الدمشقي، دت، ص ١٩/٧). فعلى الرغم من إيجاز هذه الحكم التي عدت من الأمثال إلا أنها عميقة في دلالتها، محكمة في بنيتها، تظهر براعة الاحنف في نقل الملاحظة الاجتماعية الى قاعدة بلاغية وحجاجية خالدة. وقال: المروءة الحزم وهو مع العقل، ولا يصلح المروءة إلا التواضع وقال : العقل خير قرين، والادب خير ميراث، والتوفيق خير رفيق. وقال رأس الادب آلة المنطق، ولا خير في قول إلا بفعل ، ولا في منظر إلا بمخبر، ولا في مال إلا بجود، ولا في صديق إلا بوفاء، ولا في فقه إلا في ورع، ولا في صدقة إلا بنية، ولا في حياة إلا بصحة وأمن.

الحكم التربوية والأخلاقية والاجتماعية:

إذ يؤسس فيها لأولوية العقل على الحزم ويربي على عدم التسرع، ويوجه نحو كبح الكبر والغرور لما فيهما من تهذيب للنفس الإنسانية. فعندما تذاكر جلساؤه الصمت والمنطق وسأل أيها أفضل؟ فقال: المنطق أفضل لأن فضل الصمت لا يعدو صاحبه، وفضل المنطق ينتفع به من سمعه. ومحادثة الرجال تلقيح لالبابها وقيل له: إنك لصبور، فقال: الجزع شر الحاليتين، يباعد المطلوب، ويورث الحسرة، ويبقي على ظهر صاحبه عاراً وندماً، ثم لا فائدة من ذلك ولا عائدة وقال: هيبة العقابة تورث جنناً، وهيبة الزلل توجب حصرأً. وقال: الانصاف يثبت المودة، ومع كرم العشرة تطول المودة وقال : ما خان شريف، ولا كذب عاقل، ولا اغتاب مؤمن (الدمشقي، د.ت، ص ٧/ ٢٠-٢١).

فهو يدعو إلى تربية النفس الانسانية، وقد تهيأ له ذلك لما يحمل من حكم يسد بها عقول البشر نحو الصواب من القول والفعل، وبيان يرفد هذه الحكم ليمتزج بها فتكون كلا متماسكاً يؤدي غايته ويصل لغرضه الذي قيل من أجله. ومنبع ذلك كله شخصية الاحنف التي امتازت من غيرها بمزايا جعلتها تنتظر إلى الناس بعين المصلح والمرشد الذي يوقف الامور على نصابها.

٢- وصاياه

- الوصايا التربوية والتعليمية:

لم تبتعد وصايا الاحنف بن قيس عن مضمون حكمه التي قالها للناس فقد دارت وصاياه في إرشاد الناس وتوجيههم لصالح شؤونهم، وتقويم إعوجاجهم وحسن معاشرتهم بعضاً لبعض. ومن وصاياه التي تلقفها الناس عنه ما أوصى ابنه به قائلاً له : يا بني اتخذ الكذب كنزاً ، أي لا تكذب أبداً ، بل اجعل الكذب كنزاً فلا تظهره أبداً . وقال له رجل: "دلني على أحمد عاقبة فقال له: خالق الناس بخلق حسن ، وكف عن القبيح ، ثم قال له : ألا أدلك على ادواء الداء؟ قال : بلى، قال: اكتساب الذم بلا منفعة، واللسان البذيء، والخلق الرديء". وقال له رجل: "دلني على مروة بلا مؤونة فقال: عليك بالخلق الفسيح، والكف عن القبيح، واعلم أن الداء الذي أعيى الاطباء اللسان البذيء، والفعل الرديء وقال: من أسرع إلى الناس بما يكرهون، قالوا فيه بما لا يعلمون" (الدمشقي، د.ت، ص ٧/ ٩١). إذ تعد وصاياه نموذجاً رفيعاً من التربية العقلانية المتوازنة كما في قوله "اتخذ الكذب كنزاً" فكل وصية موجزة تحمل في داخلها قاعدة تربوية متكاملة، أما قوله "الداء الذي أعيى الأطباء اللسان البذيء" فهي دعوة الى كبح اللسان بترك الغيبة والنميمة.

- الوصايا الأخلاقية والدينية:

وهي التي توجه نحو التمسك بالقيم الإسلامية والفضائل الأخلاقية ومنها ما كتب إلى صديق له يوصيه ، فقال : أما بعد فإذا قدم عليك صديق لك موافق فليكن منك بمنزلة السمع والبصر ، فإن الاخ موافق خير لك من الولد المخالف ، ألم تسمع الله يقول لنوح في ابنه : (إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح) (هود : ٤٦) . وقال : لا يطمعن ذو الكبر في حسن الثناء ، ولا الخب في كثرة الصديق ، ولا السيء الادب في الشرف ، ولا الشحيح في البر ، ولا الحريص في قلة الذنوب . وكان يقول : من أظهر شرك فيما لم تأت إليه فاحذره أن يكفر عمك . وقال خير الاخوان من إن استغنييت عنه لم يزدك في المودة ، وإن احتجت إليه لم ينقصك منها ، وإن كوثررت عضدك ، وإن احتجت إلى معونته رفدك . وقال من حق الصديق أن يحتمل ثلاثاً: ظلم الغضب ، وظلم الدالة ، وظلم الهفوة . وقال: الاخاء جوهرة رقيقة إن لم يرق عليها ويحرسها كانت معرضة للآفات ، فرض الاخاء بالبذلة حتى تصل إلى مافوقه ، وبالكظم حتى تعتذر إلى من ظلمك ، وبالرضا حتى تستكثر من نفسك الفضل ، ولا من أخيك التقصير وقال: العتاب مفتاح التعالي ، والعتاب خير من الحقد (الدمشقي، دت ، ص٧ / ٢٠) . حملت تلك الوصايا جملة من المواعظ ومنها تقوى الله ومراقبته في السر والعلانية ، والوفاء والإخلاص وحفظ اللسان والتفكر والجود والكرم .

- الوصايا الاجتماعية

وهي التي تنظم العلاقات بين افراد المجتمع ومنها قوله يوصي رجلاً: "إذا اعتذر إليك معتذر فتلقه ببشر طلق ، ووجه مشرق ، إلا أن يكون فمن قصيعته غم" . وقال: "ثلاثة ليس فيهن انتظار : الجنابة إذا وجدت من يحملها ، والأيم إذا أصبت لها كفوءاً ، والضيف إذا نزل لم تنتظر به الكلفة" . وقال: "الرفق والالانة محبوبة إلا في ثلاث : تبادل بالعمل الصالح ، وتعجل إخراج ميتك ، وتنكح الكفاء أيمك . وقال: علم علمك من يجهل ، وتعلم ممن يعلم ، فإذا فعلت ذلك علمت ما جهلت ، وحفظت ما علمت" وقال : "ابذل لصديقك مالك ومعروفك وحسن محضرك ، وللعمامة تحيتك وسلامك . وقال للرجل أوصاه: "إياك والكسل والضجر ، فإنك إذا كسلت لم تؤد حقاً ، وإذا ضجرت لم تصبر على حق" . وقال: "إذا دعيتك نفسك إلى ظلم الناس فاذكر قدرة الله على عقوبتك ، وانتقام الله لهم منك ، وذهاب ما أتيت لهم عنهم ، وبقاء ما أتيت لهم عليك" وقال: "لا ينبغي للعاقل أن ينزل بلداً ليس فيه خمس خصال: سلطان ظاهر وقاض عادل ، وسوق قائمة ، ونهر جار ، وطبيب عالم" . وقال : "من السؤدد الصبر على الذل ، وكفى بالحلم ناصراً" (الدمشقي، دت، ص٧ / ٢١) .

فهذه الوصايا تتضمن جانبين في معالجتها: الاول الجانب الروحي الذي لابد للانسان أن يحمله ليكون موجهاً له في سلوكه مع الآخرين ، والاخر: الجانب التنظيمي للمجتمع عامة والفرد خاصة ، إذ إن هذه الوصايا نتائج قامت على أسباب مبينة أو معللة . والاحنف في هذا الجانب يعتمد إلى المجمع عامة ، إي إنه يوجه خطابه للناس عامة

وإن اختص ببعض أقواله بعض الأشخاص. وهو ما يدل على أن شخص الاحنف شخصية اجتماعية قادت المجتمع واستطاعت أن تؤثر فيه روحياً وتغذيه بهذه الحكم والوصايا. إذ أكد في وصاياه الاجتماعية على المحبة والمودة والانصاف والعدل والتكافل والتعاون وصلة الارحام والاخوة والكرم والشجاعة وهي أساس استمرارية العلاقات الاجتماعية.

نتائج البحث :

- في نهاية بحثي هذا سأدون ما توصل إليه البحث من نتائج أو ما نعهه نتائج وهي على النحو الآتي :
- ١- كشف البحث أن الاحنف بن قيس كان دميماً في هيئته ، غير أن صفاته الخلقية لم تؤثر في صفاته الخلقية ، فعلى الرغم من ذم الناس لهيئة جسده كان من أقوى الناس شخصية ومعاني إنسانية .
 - ٢- على الرغم من أن المصادر التي تناولت الاحنف بن قيس عدته شخصية يُضرب بها المثل في التكامل الانساني أحصت عليه عيوباً وصفت بأنها أغلاط وقع بها الاحنف نتجت عنها مواقف .
 - ٣- لم يكن للنساء حظوة عند الاحنف، بل كان له موقف منهن ، إذ لم يكن متودداً لهن ، ودأب على ذمهن وذرهن موصياً بعدم اتباع النساء لجنازته بعد موته .
 - ٤- اتصال الاحنف بالولاة والخلفاء كان مرة بالاختيار وأخرى بالاضطرار ، بسبب ماله من شخصية تنوب عن الكثير من الناس ولاسيما قومه
 - ٥- التزم الاحنف منهجاً ينتهجه مع الولاة والخلفاء يحتفظ له بمكانته عندهم ويحفظ لهم مكانة السلطان عنده ، لذلك كانت مدارته للسلطان من أوضح صفاته
 - ٦- كان الاحنف في أصعب المواقف أمام السلطان قادراً على التخلص منها مع عدم الامتثال له ، لما له من شخصية قوية تتصف بالثبات .
 - ٧- لم يكن الاحنف داعية لنفسه في اتصاله مع الخلفاء والولاة ، بل كان الناس جميعاً ولاسيما قومه حاضرون في خطبه وكلامه ، لذلك كان يغلب الموقف العام على الخاص .

المصادر:

الكتب المطبوعة :

-لقران الكريم

- الاخبار الطوال، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت ٢٨١ هـ)، (د. ط)، المكتبة العربية، بغداد ١٠٦١ هـ.
- الاستيعاب في معرفة الاصحاب، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد القرطبي (ت ٤٦٣ هـ)، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين ابن الاثير، علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٢ هـ)، تح: علي محمد معوض، وعادل عبد الموجود، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- الاصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) تح: عادل عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط ٣، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- أعيان الشيعة، السيد محسن الامين (ت ٣٧١ هـ)، تح: السيد حسن الامين، (د. ط) دار التعارف للمطبوعات، بيروت ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- أمالى المرتضى، (غرر الفوائد ودرر القلائد)، الشريف المرتضى علي بن الحسن (ت ٤٣٦ هـ) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، طبعة قم ١٣٨٤ هـ.
- أيام العرب في الجاهلية، محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاري، محمد احمد جاد المولى، د. ط، دار الجيل، بيروت - لبنان ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- البداية والنهاية، أبو الفداء، ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ)، تح: علي محمد معوض، وعادل عبد الموجود، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- البيان والتبيين، الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) تح: عبد السلام محمد هارون، ط ٥، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٣ م.
- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، الحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن احمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- تاريخ أصبهان (ذكر أخبار أصبهان)، أبو نعيم أحمد بن عبدالله المهراني الاصبهاني، تح: سيد كسروي حسن، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- تاريخ الامم والملوك، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ)، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت (د. ت).
- تاريخ خليفة، أبو عمرو خليفة بن خياط الليثي الملقب بشهاب (ت ٢٤٠ هـ)، مراجعة: د. مصطفى نجيب فواز، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، حسن بن حمدان ابن الحسن الدياربكري (ت ٨٤٢ هـ)، د. ط، (د. ت).
- التاريخ الكبير، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم النجاري (ت ٢٥٦ هـ)، تح: مصطفى عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- التذكرة الحمدونية، محمد بن الحسن بن محمد بن علي، ابن حمدون، تح: إحسان عباس، وبكر عباس، ط ١، دار صادر، بيروت (د. ت).
- تهذيب تاريخ ابن عساكر، عبد القادر أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم الدومي الدمشقي المعروف بابن بدران (ت ١٣٤٦ هـ)، وقف على طبعه: أحمد عبيد، ط ١، المكتبة العربية، دمشق (د. ت)

- تهذيب التهذيب ، ابن حجر العسقلاني ، ط ١ ، دار صادر ، بيروت ١٣٢٥ هـ .
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن المزي (٧٤٢ هـ) ، تح : عمر وسيد شوكت ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
- جمهرة أنساب العرب ، ابن حزم (ت ٤٥٦ هـ) ، راجع النسخة لجنة من العلماء ، ط ٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
- الحيوان ، الجاحظ ، تح : عبدالسلام محمد هارون ، وضع حواشيه محمد باسل عيون السود ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية
- سراج الملوك ، الطهوشي (ت ٥٢٠ هـ) ، ط ١ ، المطبعة المحمودية التجارية ، الأزهر ، مصر ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م ، بيروت ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
- سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ، جمال الدين بن نباتة ، لمصري ، ط ١ ، المطبعة الأزهرية المصرية ١٣٠٥ هـ .
- سير أعلام النبلاء ، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨ هـ) ، تح : مصطفى عبد القادر عطا ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .
- شذرات الذهب في أخبار ذهب ، شهاب الدين ابن العماد الحنبلي (١٠٨٩ هـ) ، تح : مصطفى عبد القادر عطا ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٩ هـ - ١٩٨٩ م .
- شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد (ت ٦٥٥ هـ) ، ضبط وتصحيح : محمد عبد الكريم النمري ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .
- الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، تح : أحمد محمد شاكر ، (د . ط) ، دار المعارف بمصر د . ت .
- الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد تح : أحمد شمس الدين ، وإبراهيم شمس الدين ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
- العقد الفريد ، ابن عبد ربه (٣٨٤ هـ) تقديم : خليل شرف الدين ، ط ١ ، منشورات مكتبة الهلال ، بيروت ١٩٨٦ م .
- عيون الاخبار ، ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) ، ضبط : د . يوسف الطويل ، ط ٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
- فتوح البلدان ، أبو الحسن البلاذري ، (د . ط) ، دار و مكتب الهلال ، بيروت ١٩٨٨ م .
- الكامل في اللغة والأدب ، محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ) ، تح : يحيى مراد ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .
- كتاب الأنساب ، السمعاني (ت ٥٦٢ هـ) ، قدم له : محمد أحمد حلاق ، ط ١ ، دار إحياء التراث ، بيروت ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .
- الكنى والأسماء ، ابن حماد الدولابي (ت ٣١٠ هـ) ، تح : أحمد شمس الدين ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
- الكنى والألقاب ، عباس القمي (١٣٥٩ هـ) ، ط ١ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ١٤٢٥ هـ .
- لسان العرب ، ابن منظور (ت ٧١١ هـ) ، (د . ط) ، دار الحديث ، القاهرة ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .

-مجمع الرجال ، زكي الدين القهبائي ، صححه وعلق عليه السيد ضياء الدين الشهير بالعلامة الاصفهاني ، د . ط ، طبع باصفهان سنة ١٣٨٧ هـ

-محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، الراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) تح : رياض عبد الحميد مراد ، ط ١ ، دار صبادر ، بيروت ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .

-المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري (٤٢٩ هـ)، تح : مصطفى عبد القادر عطاء ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .

-المعارف ، ابن قتيبة ، تصحيح وتعليق : محمد اسماعيل عبدالله الصاوي ، ط ١ ، المكتبة الحسينية المصرية ، ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م .

-النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، جمال الدين الاتاكي (ت ٨٧٤ هـ) ، (د . ط) ، المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر ، د.ت.

-وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان، ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) ، اعداد: إبراهيم شمس الدين ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

البحوث والدوريات:

-الحلم في الشعر الجاهلي، د. عبد الرزاق خليفة محمود الدليمي، مجلة المورد، مج ٣١ ، عدد ٣ - ٤ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٤٤٥ هـ - ٢٠٠٤ م .

